بنيوية الجسد في التحليل النفسي الفرويدي

Physical Structure In Freud's Physical Structure

تاريخ الإرسال: 10-11- 2017 تاريخ القبول: 02-01-2018

قصاص سويعد

guessassouiad@gmail.com

طالب دكتوراه فلسفة تخصص فلسفة الثقافة و الجمال

المشرف : الدكتور بوشيبة محمد

جامعة وهران 2 محمد بن أحمد وهران

الملخص :

لقد إستطاع سيغموند فرويد أن يوجد لنفسه مكانا في حلقات التفكير الإنساني عامة و الفلسفي خاصة ، فلم يشرع التحليل النفسي في إنشاء المفاهيم إلا بعد أن دحض الموافق السابقة سواء كانت علمية أو فلسفية .

لقد عاش الفكر الفلسفي مختزلا الإنسان في بعده الواعي ، و حتى المحاولات الجادة لتبيان حدود الوعي لم تستطع تأصيل اللاوعي كمكون من مكونات الحياة النفسية ، لذلك فإن اكتشاف اللاشعور و علاقته بالبنية الجسدية أدت إلى رجة أو خلخلة الوعي الفلسفي على اعتبار أن المتكلم الحقيقي ليس الأنا بل الهو الذي يتكلم على لسان الجسد بل هو الجسد .

الكلمات المفتاحية : التحليل النفسي; فرويد; بنوية الجسد; اللاشعور .

Sigmund Freud was able to find a place in the circles of human thought in general and philosophical in particular, psychological analysis did not begin in the establishment of concepts only after the rejection of the previous approval, whether scientific or philosophical.

Philosophical thought has lived in the human dimension in its conscious dimension, and even serious attempts to demonstrate the limits of consciousness have not been able to root the unconscious as a component of psychological life.

In fact, the discovery of unconsciousness and its relation to the physical structure led to an uproar or a disruption of the philosophical consciousness, considering that the real speaker is not the ego, but rather the ego. He who speaks on the tongue of the flesh, but the flesh.

إن إشكالية الجسد في نسقها اللاشعوري لم يسبق تناوله بالطريقة التي تناولها فرويد ، فالتركيز الفلسفي و السيكولوجي كان يعنى بالأنا و تحولاته المستمرة ، و من هذا المنطلق وضع فرويد الأسس البنيويةّ التي يرتكز عليها مفهوم الجسد، و هو كون الإنسان منشطرا على نفسه في قسم لاشعوري و أخر شعوري "إن الصيرورات في التحليل النفسي المثيرة للإستهجان في أغلب الأحيان هي في جوهرها لاشعوريةّ،وأما الشعورية منها فلا تعدو أن تكون أفعالا منعزلة"[1] .

حيث يتكون الشعور من الظواهر الحاضرة فورا في أذهاننا وهو ينفي أن تكون الشعورية ماهية لما هو نفسي، و على العكس من ذلك فما هو نفسي أي لاشعوري لا يمكن أن يكون شعوريا إلا اذا رفعنا الشروط الخاصة، كالرقابة، و الكبت و هذا الإنشطار ليس حدا فاصلا يحول دون معرفة الأول للثاني و إنما هو ترابط ضمن بنية يرتكز إليها .

فالذات منشقة على نفسها منذ أن بدأ الإنسان بتكوين دلالات لفظية ، فهي منذ البداية موطن رفض لكل ما هو مخالف لواقع معين ، بل السجل التاريخي للذات يكشف عن النزوات العميقة الجذور من حلم و هفوات، و أمراض عصابية ليدخل التحليل النفسي السلسلة الدالة عليه كوسيلة لمعرفة بنيوية الجسد.

فما يحرك الجسد في الداخل هو المجهول في حد ذاته ، و هو النقص للوجود الذي ما برح يبحث عنه و ما فتئ بالتلاشي،فالإهتمام بالذات و تكوينها جعلنا نكشف حبها اللامتناهي لذاتها ، فهذا الوجود الإنساني هو نقصان في حد ذاته ، منذ أن دخل في عقدة أوديب .

إن عقدة أوديب هي مشكلة غرائز متداخلة فيما بينها، قوية تشكل الحياة النفسية عند الطفل بين ثلاث و خمس سنوات، و هي تعتبر بشكل صوري نوعا من المزيج ، مركب من رغبات حب الولد لوالديه من الجنس المعاكس، ومن جهة أخرى من عدوانية ورغبة فى الموت نحو أحد الوالدين من الجنس نفسه، أي جنس الطفل و للعقدة أشكال منها عقدة أوديب و عقدة إلكترا .و إعتقاد فرويد أن الناس يمرون بهذه العقدة مهما كانت حضارتهم التي ينتمون إليها لأنها تلعب دورا أساسيا فى بناء الحياة الانفعالية، و على كل فرد محاولة حل عقدته و هنا تتميز الشخصية و تظهر فإذا كبتت و لم تحل فقد تسبب إضطرابات فى السلوك.

" إن نظرية فرويد هي وصف أمين للتجارب الحقيقية التي وجدها خلال بحثه عن العقدة بما أن هذه النظرية لا يمكن أن تظهر إلا بالحوار، فإن تحضير المفاهيم يبقى متأثرا بعقد الشريكين على حد سواء، لايمكن لأي عالم نفساني إلا أن يكون في حالة يقوم بها بتجريد عقده الخاصة "[2].

إن القيمة الإبستيمولوجية للثورة التي أحدثها فرويد كانت مبنية على تمتيع الجسد بكل أبعاده السيكولوجية ، مع تحقيق قطيعة أولى مع الذات النرجسية على إعتبار أن فعالية الجسد و دلالاته الإنسانية و الثقافية و الحضارية وحتى الجنسية غير مكتملة الإشباع أما القطيعة الثانية كانت بهدم الإعتقاد الجازم بأن الوعي هو سيد الجسد .

ففرويد نظريته تأسست على قوة اللاوعي كبناء مرجعي لليبيدو (قوة الرغبة و صانع المعتقد و الفن و الإبداع).

فاللاوعي هو الجزء الهام من الجسد يحتوي على مجموع الميول والغرائز والرغبات و القوى النفسية والباطنية التي تحاول التعبير عن نفسها بشتى الوسائل .

"من المسلم به في نظرية التحليل النفسي أن سير العمليات النفسية ينتظم إنتظاما أليا وفق مبدأ اللذة، ونحن نذهب في عبارة أخرى إلى أن ما تبدأ منه أية عملية نفسية مهما إختلفت الظروف ، إنما هي حال من التوتر الكريه المؤلم و من ثمة تتخذ لنفسها تلك العملية سبيلا يؤدي أخر الأمر إلى نقص هذا التوتر و التخفيف منه"[3] .

وهنا يبدأ دور التحليل النفسي الوثيق بالذات المتكلمة ،من حيث أن طاحونة الكلام كما يسميها فرويد لا تتوقف عن تصدير معان تعبر عن كينونة الأنا في صيغ متطورة ،حيث بدأ فرويد بتطهير التحليل النفسي من الرواسب البيولوجية و الفيزيولوجية مع إبقائه على مدى فهم بنية الجسد البيولوجي من أجل إعطاء نتائج تعود بالنفع على الذات،و هذا بنقله إلى حقل الفكر القائم على الترميز والتأويل عبر سلسلة الدلالات" وهنا يتسائل فرويد هل هناك تناقض بين التحليل النفسي و الطب النفسي ؟ لا تناقض بينهما فكل منهما يكمل الأخر،فالطب يدرس الخلايا و كيفية التشريح لمعرفة هيكل الجسد

و لكن من الخطأ إبعاد التحليل النفسي و معرفة الحياة النفسية الداخلية ، فالطب النفسي يفترض حقا معرفة جيدة بخبايا اللاوعي "[4] .

إن البنيوية النفسانية للذات تطرح من زاويتين :

الأولى اللاشعور و الثانية عقدة الخصاء ،لقد تم إكتشاف عقدة الخصاء من طرف سيغموند فرويد من خلال تصوراته لحالة هانز الصغير المختلفة . سيغموند فرويد لتصبح عقدة الخصاء مرادفة لعقدة أوديب .

يعتقد فرويد أن جميع الظواهر النفسية سواء كانت شعورية أو لاشعورية أكانت مرضية أو سوية فهي تصدر عن قوة دينامية تنبعث عن التركيب الكيميائى البيولوجى للانسان، و تدعى هذه القوى بالغرائز و قد نشر فرويد جميع الظواهر النفسية كإفتراض لوجود غريزتين :

– الأولى الغريزة الجنسية و التي تصدر عن طاقة الليبيدو*، وقد وجد فرويد أن الغريزة الجنسية هي المحرك الأساسي للسلوك الإنساني ومع ذلك" فقد أعطى فرويد تلك الغريزة كثيرا من الجوانب التي تعارفنا على تسميتها بالجوانب الإجتماعية " [5] .

– أما الغريزة الثانية فهي غريزة الأنا و هدفها حفظ الذات و ذلك بمراعاة الواقع و تبدلاته ،أما عقدة الخصاء فلها دور هام و رئيسى فى التغيرات الليبيدية عن أهدافها فهي بمثابة المنعرج الهام في حياة الطفل و تكوينه الجسدي ، لما لها من وظيفة تنسيقية و صحية في نشاطه أو خموله، لقد أهتم فرويد في كتابه المعروف "تفسير الأحلام" بهاته العقدة وذكر العديد من الأحلام التي تشير إليها .

و الواقع أنه رغم الفصل اللاشعوري بينهما فكلاهما يتم على غير علم من الذات ، إكتشافهما في التحليل النفسي إلى وماهي إلا نتيجة معرفة ثانية لمعرفة أولى " لقد بلغ فهم فرويد الحدسي اللاشعوري أقصى ما يمكن أن تبلغه البصيرة السيكولوجية ، كان قادرا على تتبع أكثر متاهاته تشابكا تلك التي ما كان يمكن لسواه أن يرتادها أو يجوس خلالها....إذ أن كل خطوة تقود قدما نحو المناطق الخطيرة المظلمة من النفس البشرية" [6].

ليس اللاشعور عند فرويد شيئا مجردا ، فارغا من المضمون لا يدرك بل له قيمة منهجية يبنى على تركيب ، فهو يحوي مضامين حية تشهد عن أصالة الحياة النفسية و تميزها نوعا و محتوى .

فهو ينطلق من أي مظهر لحالة اللاشعور ، إنما تمثل فعلا قيما للجسد و هذا من خلال التقسيم الهرمي ، و يذهب في تحليله لطابع الجسد ضمن أطر الطب النفسي (نظرية سيكولوجية شاملة عن الإنسان).لقد قام فرويد بدراسة العناصر الطبيعية و السيكولوجية للذات الإنسانية ، و الكشف عن ميوله النفسي و عالمه الداخلي من خلال فهم عالمه الداخلي .

"إن الهدف الأسمى للحياة في هذا العالم هو فهم طبيعتها، و لكن بالتأكيد هذا الطرح من أصعب الإشكاليات ، فقد فصلوا ببطء الروح عن الجسد ، يجب النظر في كل ما يحدث في هذا العالم"[7] دون إهمال التحولات الثقافية و الإجتماعية لتكوين حياة الإنسان النفسية و ردود فعله مكونا بذلك منهجا علميا في الدراسة التحليلية النفسية للإنسان ألا و هو منهج التحليل النفسي .

لذا فمنهجية التحليل النفسي الفرويدي ترتكز على الإنسان ذاته على أساسه العميق الذي بفضله تتحقق السمة البقائية الوجودية لكل مظاهر الحياتية ذات الطابع النفسي ، بنقلها إلى عمق الماهية البشرية و إقتحام البنى و العمليات النفسية الداخلية ، و بهذا يضفي فرويد أهمية كبرى لفهم العالم الداخلي للإنسان و إظهار تلك القوى المحركة و التي تعد من الداخل ، توجه التطور البشري ، و بهذه القوى المحركة يتم الإعتراف بميول الإنسان " من العسير حاليا فهم الشخصية الجامحة ودوافعها بدون الإستعانة بإحدى تيارات التحليل النفسي، فكل التفسيرات النفسانية الأساسية لسلوك الحدث المنحرف و الشائعة حاليا تعتمد على منطلقات، كان للتحليل النفسى دور هام في صياغتها كمشكلة العلاقات مع الوالدين ، مسألة الحرمان العاطفي مسألة مشاعرالذنب* مسألة العقد النفسية خصوصا عقدة أوديب"[8]

فأغلب العقد النفسية حلت شيفرتها من طرف فرويد كانت تتعلق بالماضي الدفين ومنها الشعور بالذنب أو كما يسميها فرويد "الإحساس بالذنب "و ينسب فرويد ذلك إلى حاجة المريض إلى المرض أو حاجة به إلى العقاب و يدرج فرويد ذلك ضمن الرغبات الماسوشية** فهذا النوع من العصاب القهري يظل لاشعوريا قد يتوجهون إلى معاقبة أنفسهم وإلحاق الأذى بأجسادهم و يفترض أن غريزة الموت عندهم قد إتجهت منها إلى كميات بداخلهم قد تولد عندهم فكرة الإنتحار،و مع ذلك فالمريض لا يشعر أنه مذنب و إنما يشعر فقط أنه مريض.

إن دراسة ما هو فعلي من الناحية النفسية وصراعاتها يتم من خلال الإصطدامات و الإهتزازات الداخلية العنيفة التي تفعل فعلها في عمق الوجود الإنساني " و في كل الحالات التي تضطرب فيها النفس يكون سبب الإضطراب سرا دفين ،وأن هذا السر إما معروف أو أنه غائب في أغواره فلا يعرف كنهه"[9]. ومن بينها الصدمة النفسية و التى تحتل مكانة جوهرية فى نظرية التحليل النفسي حيث ظهر هذا المصطلح منذ البداية في أعمال فرويد" دراسات حول الهستيريا"، و قد ميز بين الصدمة التي تشير إلى أثر داخلي ناتج عن الشخص بسبب حادث ما، و بين الصدمة النفسية التي تشير إلى حادث خارجي يصيب الفرد و يعتبر فرويد صدمة الولادة مع ما يصاحبها من ألم و إختناق بمثابة أول تجربة للقلق فى حياة الإنسان ثم عاد فرويد إلى تناول موضوع العصاب الصدمي فى عدة مناسبات بعد الحرب العالمية الأولى في كتابه " ما وراء مبدأ اللذة" سنة 1920.

فمنابع أعراض العصاب تكمن فى التأثير البالغ لإنطباعات الطفل و لا سيما فى نموه الجنسي الجسدي المبكر، و كذلك نجدها فى الإنفعالات والصدمات فى أثناء إستزادة الطفل من المعرفة بالأمور الجنسية . و بالتالي فالإنسان في النظرة الفرويدية إنسانا ليبيديا على إعتبار أن الجنس هو المحرك الأساسي للحياة النفسية" لقد شدت هذه الأعصبة دوما و تمردت على فرضية الصراع النفسي الطفولى "[10] .

وقد تناول فرويد الصدمة النفسية من زاويتين أساسيتين وهما من زاوية ديناميكية وزاوية إقتصادية :

1- من وجهة نظر ديناميكية :الصدمة النفسية هي التي تدرس الظواهر النفسية بإعتبارها نتاجا للصراع و لتركيبة القوى ذات المنشأ النزوي التي تمارس نوعا من الإندفاع فهي تضاد لنزوتين، أي قوة اللاشعور الذي يبحث عن الظهور وقمع النظام الشعوري الذي يعارض هذا الظهور وهي دائما أصلها جنسي و تنتج عن الإغراء و الرغبة وهذا لوجود حدثين على الأقل ،إذ يتعرض الطفل في المشهد الأول الذي يسمى الغواية .

أعطى فرويد أهمية كبيرة لمشهد الغواية الأبوية و دور الهوامات فى نشأة المرض النفسي وتأثيره على بنية الجسد ، فالشئ المهم هو إستبدال الخارج بالداخل أي إلى الواقع النفسي، ثم إلى إغراء جنسي من قبل راشد، بدون أن يولد عنده هذا الإغراء إثارة جنسية، و بعد البلوغ يأتي مشهد ثاني يكاد يكون عديم الأهمية ظاهريا كي يوقظ المشهد الأول من خلال إحدى السمات الترابطية بينهما . وبالتالي ذكرى المشهد الأول هي التي تطلق فيضا من الإثارة الجنسية التي تضفي على دفاعات الأنا، و عليه فوجهة النظر الديناميكية للصدمة توضح أهمية التاريخ النفسي للمريض في حدود الصدمة و كيفية التعامل معها إذ لا يأتي الحادث الصدمي من العدم بل يوجد تنظيم نفسي، و نرجسية و هوية جنسية مختلفة فى صلابتها مع تهيئة دفاعية و قدرة متفاوتة في مقاومة الصدمة التي يتلقاها الفرد من الواقع . 2-

أما من الزاوية الاقتصادية: فهي نظرية الحركة و توزيع الطاقة النزوية و كيفية تسييرها وإستثمارها، فالحياة النفسية تأخذ بعين الإعتبار التصورات من جهة، ومن جهة أخرى الوجدانات المترابطة، فقد أكد فرويد أن الصدمة النفسية تعبر عن تجربة معاشة فطبيعة التكيف تزيد أو تنقص من حدة الإثارة بحيث يصبح فيض الإثارة مفرطا بالنسبة لطاقة الجهاز النفسي سواء نتج ذلك عن حدث فريد بالغ العنف كإنفعال شديد أو عن تراكم إثارات إذا ما أخذت كل منها بمعزل عما سواها.

فالصدمة النفسية ناتجة عن إثارة عنيفة تظهر في ظرف لا تكون فيه نفسية الفرد في مستوى القدرة على خفض التوتر الناتج، و ذلك إما برد فعل إنفعالي مفاجئ أو لعدم قدرة الفرد على القيام بإرصان عقلي كاف ،فالخبرة الشاقة تلاقي رغبة لاشعورية مما يؤدى إلى الإخلال بتوازن القوى، فينجر عنه بتر لنظام صاد الإشارات، و كبت مكثف يتولد عنه ظهور الأعراض .

فقد أعاد فرويد طرح موضوع العصاب من خلال معالجته للمريضة دورا و التي كانت تعاني من وضعيات عصبية تنتمي إلى ميدان الأعصبة اللا نمطية وهي المسؤولة عن الإضطرابات البسيكوسوماتية لدورا ،" فالعصاب هو إضطراب نفسي يشعر به الفرد شعورا مؤلما و يدرك سمته المرضية و لكنه لا يمكنه السيطرة عليه "[11] .

و قد تم تقسيم العصاب إلى : أ-

عصاب التحويل إنه في تصنيف الأمراض النفسية، عصاب يكون فيه التحويل ممكنا بالتقابل مع العصاب النرجسي أي الذهان الوظيفي، حيث إنسحاب الليبيدو من الموضوعات إلى الأنا يجعل التحويل صعبا جدا، بل متعذرا" وهو في نظرية التحليل النفسي عصاب مصطنع يحدث في العلاج بالتحليل النفسي حول العلاقة بالمعالج " [12].

ب- **عصاب الحصر** هذا العصاب الذي وصفه سيغموند فرويد ينمي بإستمرارية القلق، ففيه تضاف إليه أزمات من الحصر تظهر بشكل أعراض جسدية تنفسية، كالسعال، و عسر التنفس، أو قلبية كخفقان القلب، أو أزمة احتقان أو انقباض أما على مستوى الجهاز الهضمي، فيشعر المريض بتشنجات معدية أو معوية أو عصبية عضلية كالإرتجافات المتكررة و إختلالات في الوجه،و قد تكون لديه إندفاعات إنتحارية وهذا نتيجة للإ ضطرابات الحادة و شعوره الحاد بالدونية .

ت- **العصاب الرهابي** "وهو مرض نفسي يتميز بخوف حاد جامح و لازب يعانيه المصاب به إزاء بعض الموضوعات مثل شخص أو حيوان أوشئ أو بعض الأوضاع التي لا تسوغ بذاتها إرتكاسا من هذا النوع " [13] .

ومن بين أنواع الرهابات :

1- رهابات الإندفاع أو الخوف من قتل أو إيذاء الغير أو إيذاء النفس .

2 - رهابات الأوضاع وهو خوف الفرد من الأماكن الخالية و الممتدة كالساحات الواسعة و الشوارع.

ث- **عصاب الصدمة** و هو" عصاب يلي صدمة إنفعالية حادة ترتبط بوضع شعر فيه الفرد أن حياته في خطر "[14] وهو يسبب أعراضا و إضطرابات جسدية كالإسهال و إلتهاب القولون .

ج- **عصاب الطبع** و هو" شكل من العصاب لا يظهر بأعراض محددة كعناصر رهابية أو وسواسية بل بإضطرابات المزاج و سمات الطبع، بالتمركز على الذات أو الحذر على سبيل المثال، و تصرفات خاصة كقلة الكلام، العزلة أي يظهر بتنظيم الشخصية المرضي"[15] .

وفي رأي سيغموند فرويد فهذا النوع من العصاب يحدد بالتثبيت على مرحلة مبكرة من نمو الليبيدو، فالتثبيت في المرحلة الفمية يولد طبعا هستيريا أ وإلى الإدمان، أما التثبيت في المرحلة السادية الشرجية فيولد طبعا وسواسيا أو ساديامازوخيا

ح- **العصاب النرجسي** "مصطلح إبتكره فرويد للدلالة على مرض نفسي يتميز بزوال التوظيف عن الموضوعات الخارجية بالنسبة للفرد وتحويل الليبيدو"[16] .

خ- **العصاب الوسواسي** وهو "مرض نفسي يتميز بظهور الأفكار في حقل الشعور و العواطف أو التصرفات التي تنزع إلى أن تفرض نفسها على الفرد، على الرغم من كل جهوده لطردها أو لا يعود إلى أن يربط بها إنتباهه "[17]،و يعبر العصاب الوسواسي في نظر فرويد عن نكوص إلى المرحلة السادية الشرجية لدى الفرد العاجز عن إشباع رغباته اللاشعورية و المرتبطة بالهو .

فقد ربط فرويد بين موضوع الصدمة والجسد ومالها من تأثير على الأنا ،فالجسد يهدد الأنا و هذا عندما يكون الجسد هو مصدر الصدمة، و موضوع تهديد، و يكون الجسد سليما ولكنه يتعرض لتهديد عوامل خارجية، فبالنسبة للتحليل النفسي فإن الشخص ينبني من الناحية النفسية إستنادا إلى علاقته بجسمه، و ذلك بدءا من اللحظة التى يدرك فيها تما يزه عن جسد أمه، بينما المضطرب نفسيا لا يستطيع تحقيق هذا التمايز بحيث تبقى تجاربهم الجسدية البدائية.

فيظن الطفل أن جسد أمه هو جسده الخاص به، و تعود هذه التجا رب إلى الظهور كلما تعرض الشخص إلى صدمة و بذلك تتحول علاقة الشخص بجسمه إلى تكرار للنمط البدائى وهنا يمكننا أن نتكلم عن حالة من التثبيت و النكوص سببتها الصدمة، هذه الحالة تقودنا بدورها إلى إنفصال الأنا، بحيث يبتعد الأنا عن الجسم الذي لا يعود معاشا من قبل الشخص ،وهكذا ينشأ الفارق بين الجسد و الأنا، و ينفصل الأنا عن الجسد، فينظر الأنا للجسد أحيانا أنه مهدد و أحيانا أخرى مضطرب، وقد أطلق فرويد نظرية المنشأ النفسي للإضطراب الجسدي بالهستيري معارضا بذلك نظرية العالم الفرنسي بيار جانيه* و مع ذلك فكلمة هستيريا هي في الأصل يونانية و تعني الرحم و كان المعتقد في حينه يدور حول رحم الأنثى يتجول في جميع أجزاء جسمها و أينما ينتقل تنتقل معه الأعراض المرضية و أول من إستخدم هذا المصطلح هو هيبوقراط للدلالة على تمثلات تحرك الرحم في الجسد و إضطرابه جراء النواقل العصبية و تعني الهستيريا للرجل ثورة جامحة من الغضب أو الخوف او القلق كما تعني الثورة الإنفعالية الحادة التي تصاحبها الكثير من الإضطرابات الجسدية ،بينما في المفهوم السيكولوجي فالهستيريا مرض عصابي ينطوي عليها أعراض فيسيولوجية و التي لا يوجد لها في الأساس سبب

عضوي أما من وجهة نظر فرويد ،فالهستيريا نابعة من صراع أوديبي مركزه الهو تولدت على إثر أسباب قهرية كالإتكال الشديد على الغير في الطفولة و الإسراف في التبذير و خداع الذات ومن سمات هذه الشخصية العاطفة الزائدة، و تقلب المزاج ،سطحية المشاعر التمركز حول الذات، الأنانية و الإعتماد على الكبت و تكثيف الإنفعالات و تحويلها إلى أعراض جسدية و على العموم تكون أعراض مرض الهستيريا في الجوانب الأتية:

أ-أعراض تتعلق بالجسد و المتمثلة في إنعدام الإحساس الجسدي فقد لا يحس ببرودة بعض المنبهات أو بحرارتها أو بالألم الذي تسببه، كما يفقد المريض دور حاسة من الحواس لعجزها عن تأدية وظيفتها فقد يصاب بالعمى الهستيري، و يمكن تمييزه بوضع مرآة أمام المريض وإمالة المرآة فنلاحظ أن عين المريض تتحرك مع الشعاع المنعكس من المرآة ، بالإضافة إلى فقدان السمع الهستيري أو فقدان الشم الهستيري ألخ .

ب- أعراض تتعلق بالجسد و تظهر في حركة الشخص و أطرافه و هذا بإرتجافها ،مع ظهور حركات تلقائية أو فقدان التوازن الحركي عند المشي و أعراض تتعلق بالجسد و تظهر بشكل أعراض بطنية كالتقيؤ أو ضعف الشهية و ما يظهر في الرئة كسرعة التنفس أو ضيقه أو إضطرابه.

ومن خصائص الشخصية الهستيرية :

1- يميل الشخص الهستيري إلى السلوك الإنبساطي فقد يكون علاقات ولكن أغلبها سطحية وهذا لتقلب مزاجه بين الحب و الكره .

2- ضعف قدرته على تحمل المسؤولية و سهولة إعترافه بالعجز أمام المواقف.

3-الإتكالية في سلوكاته و ضعف قدرته على تحمل المسؤولية .

4- تقبل الآراء دون نقاش أو تردد.

والجسد الهستيري ممهدا لظهور أمراض سيكوسوماتية* والتي تعني مدى قدرة تحويل الصراع النفسي إلى مظاهر جسدية كتعويض جنسي مصدره لاوعي نفسي، هذا ما رفضه علم النفس التقليدي و إقصائهم لإمكانية وجود لاوعي نفسي ،فاللاوعي هو جسدي فقط أما النفسي فلا يمكن أن يكون واعيا، و هو الوعي بذاته ليستقر تفكيره عند الثنائية روح جسد، معتبرا أن معرفة الروح أسهل من معرفة الجسد، فالتفكير عند ديكارت يعني أن نعي أننا نفكر وبالتالي فإن كل ما كان لاواعيا لا مدخل له في الفكر بل يرتبط إرتباطا وثيقا بالجسد .فقد حاول فرويد مثله مثل العديد من الفلاسفة إعادة إستيعاب التصورات الديكارتية حول تطابق الوضعية النفسية البشرية مع الوعي، ليؤكد أن التجربة السريرية العيادية و فهم سيكولوجية النشاط البشري و فكرة اللاوعي كواقع حقيقي، فهو يحوي مجموع الميول والغرائز و القوى النفسية الباطنية التي تحاول التعبير عن نفسها بينما أعتبر الوعي قاصرا بشكل كبير عن تفسير مكنونات النفس ،و هنا يتسائل فرويد إذا كانت الحياة النفسية اللاوعية فاعلة حقا، فكيف ينبغي النظر إلى التصورات الفلسفية التقليدية حول الوعي كعلامة لها خصوصيتها حول الماهية البشرية ؟ وماهي العلاقة بين الوعي و اللاوعي ؟

ينطلق فرويد من أن كل عملية نفسية تؤسس قبل كل شئ في اللاوعي بعد ذلك يمكنها أن توجد في مجال الوعي، إن الإنتقال إلى الوعي ليس عملية إلزامية على الإطلاق لأن الحياة النفسية بعيدة كل البعد على أن تصبح واعية ، و بالتالي

فهو يقيم مقاربة نفسية بين الوعي و اللاوعي و قد شبه اللاوعي بقاعة البهو الكبيرة و التي فيها كل الحركات النفسية أما الوعي فقد شبهه بغرفة ضيقة و بين قاعة البهو و الغرفة الضيقة يقف حارس هو المسؤول عن إمكانية الحركة ، و لكن هذا لا يعني إطلاقا أن هذه الحركة ستصبح واعية حتما فهي تتحول إلى لاوعية عندما تصطدم بالواقع، وقد ركز فرويد فى تحليله النفسي على معنى الأعراض والقصد منها وصلتها باللاشعور فى جميع سلوكات الأفراد التي تبدي إضطرابا سلوكيا أو مرضا عصبيا " إذا أردنا أن نثبت جدارة و مكانة التحليل النفسي أمام الطب العقلي فإن هذا الأخير لا يستلزم الطرق الفنية فى التحليل ولا ينظر في محتوى العرض، فالطب العقلي يعطي للناحية الفيزيولوجية و العامل الوراثي الأهمية و الأولوية، مما يجعلنا نلاحظ التكامل بين الطب العقلي و التحليل النفسي "[18] و هي جد مهمة فى الحفاظ على التوازن وإستخدامها الإيجابى ،فهي تجدد الراحة النفسية و توقف الصراعات و هذا لن يتحقق إلا بتوازن الجهاز النفسي .

يستخدم فرويد مقاربة أخرى من أجل تحديد التركيب الجوهري للنفس البشرية والتي يتم فهمها من خلال جهازها النفسي الأنا ، الهو ، الأنا الأعلى ،هذه الدرجات أو بالأحرى الأنساق منفصلة و متصلة"تعمل في تناغم و تعاون مع بعضها البعض و بمقدار تناغمها و إنسجامها يكون إستواء الشخصية إذا إضطرب تفاعلها إضطرب تباعا لذلك السلوك"[19].

و أول هذه الأنظمة **الهوId**: فهو هذ ا المجهول يحمل حركات نفسية مستترة و معبرة عن مختلف ميول الإنسان ،كما أنه القطب الغريزي للجهاز النفسي ،وهو وراثي فطري في جزء منه و مكبوت في الجزء الأخر يتكون من النزوات الفطرية العدوانية، و الجنسية، و الرغبات المكبوتة كما يجهل مفاهيم الخير و الشر ، و الهو يعني الماضي بإعتباره ميراث الأجداد و ما تولد به من مكونات نفسية ووراثية " تعبر قوة الهو عن الغاية الحقيقية لحياة الكائن الحي العضوي و تنحصر هذه الغاية في إشباع حاجاته الفطرية و لا يمكن وصف الهو بأنه يستهدف المحافظة على الحياة و لإتقاء الأخطار بإستخدام القلق فتلك مهمة الأنا الذي يجب عليه أيضا أن يكتشف أنسب الوسائل و أقلها خطرا للحصول على الإشباع"[20].

و خبرات الهو خبرات ذاتية داخلية و لذلك فهو الواقع النفسي الحقيقي للشخصية بإعتباره مخزن الغرائز ، فإذا أستثيرت و تهيجت فإن الهو يعمل على خفض هذا التوتر ليعود إليه توازنه و فرويد يسمي ذلك بمبدأ اللذة .

فهو يعتبر مصدرا للطاقة النفسية لأنه ملتصق بالبدن و بعملياته أكثرمنه بالعالم الخارجي (لا يهتم بالمنطق ، ولا بالأخلاق و لا بالواقع) فهو منظمة بيولوجية تنشأ منذ الولادة ، و مع ذلك يمكن السيطرة عليه وتنظيمه وفقا للواقع " فالهو لا يفكر و إنما يشتهي و يرغب و يجري وراء تحقيق هدفه وهو إشباع الحاجات الغريزية بحسب مبدأ اللذة "[21] .

يعتبر الهو مصدر الأنا و الأنا الأعلى، حيث ينمو الأنا إنطلاقا من الهو تحت تأثير العالم الخارجي كما يوجد في هذه المرحلة نوعان من الدوافع :

أ- دافع نحو الخلق و الإبداع و الحب أي رغبة في الحياة تسمى الليبيدو أو غريزة الحياة .

ب- دافع الرغبة في العدوان و الموت و التخريب و الشر أو غريزة الموت .

أما **الأنا Ego** فهو النظام الثاني من الجهاز النفسي الذي يواجه الناس و المجتمع و يتدبر الأمور و يرسم الخطط و تتحقق به الصور الذهنية و الأحلام ، و الأنا جزء من الهو يتخارج عنه و يعيش بطاقة الهو، وإذا كان الهو لا منطقي فإن الأنا منطقي و سليم و لأن عملية الأنا ليست أصلية كعملية الهو، فإن فرويد يسميها عملية ثانوية. بمعنى يخضع الأنا

لمتطلبات الهو ولأوامر الأنا الأعلى و الواقع معا، فهو يلعب دور الوسيط فهو يدافع عن الشخصية وهذا بضمان توافقها مع البيئة و حل الصراع بين الفرد و الواقع .

و يتبين لفرويد أن الأنا ليس جهازا قائما بذاته يعمل على إنفراد و حرية ، بل هو مرتبط بالأخر و بطلباته منه، من حيث أن الرغبة هي رغبة الأخر، فالأنا في مفهوم فرويد ناتج أولا عن التماهيات الخيالية التي تكونه و تصبح صلة الوصل بين الذات و الأخر فالإنسجام الذي يحصل ما بين العديد من هذه التماهيات هو الذي يؤمن التوازن النفسي و تضاربها و إضطرابها يؤدي إلى التأزم و الصراع النفسي و إلى حالة العصاب .

يطلق فرويد على هذه المرحلة مرحلة الذات الوسطى حيث يمثل الهو الذات الدنيا و بالتالي فالذات الوسطى تحاول تحقيق التوافق بين مطالب الهو و مطالب الضمير أو الذات العليا تلك المطالب التي تتسم بالتناقض .

الأنا الأعلى" Super Ego" و هو نظام وظيفته ضبط الأخلاق وهو يتخارج عن الأنا لأنه هذا الجزء منه الذي يمثل الأوامر و النواهي و القيم الإجتماعية و المثل الدينية " الأنا الأعلى وما يفرضه من صدو تحريم من إشباع هذه الدوافع و التمسك بالقيم الأخلاقية التي إمتصها الفرد خلال حياته "[22] بإعتباره مستودع المثاليات و الأخلاق والضمير.

" لنعد إلى الأنا الأعلى لقد عزونا إليه ثلاثة وجوه للنشاط : مراقبة الذات و إقامة المثل العليا و الضمير الخلقي ،إنه يرتكز على واقعة بيولوجية غاية في الخطورة لا تقل وزنا عن واقعة سيكولوجية ذات أهمية جسيمة و نعني بهما طول إعتماد الطفل على أبويه و عقدة أوديب "[23] .

فالأنا العليا يبنى من خلال التقمصات الوالدية بإعتباره وريث أوديب ، يقوم الأنا الأعلى بالوظائف المنسوبة إليه فى حيز واسع من اللاشعور، إذ تتولد منه مجموعة من المشاعر النفسية كمشاعر الذنب و مشاعر الدونية،، و بالتالي فالجهاز النفسي في إطار تكوينه هو بمثابة نظام ديناميكي محكم ووظيفي يستجيب لقوانين تنظيمية تنبعث من الجسد فهو يعمل على حسب الإتجاه الإقتصادي بدافع التفريغ و التخفيف من الإثارات ذات المنشأ الداخلي و الخارجي، و يكون التفريغ على حسب مبادئ الجهاز النفسي و هي :

– **مبدأ الثبات** و يقصد به ميل الجهاز النفسي إلى إبقاء كمية الإثارة في المستوى الأكثر إنخفاضا أو على الأقل ثباتا قدر الإمكان ،يأخذ بعين الإعتبار سياقات التفريغ التي يرافقها الإشباع و سياقات دفاعية ضد فائض الإثارات .

فآلية الثبات تأتي من خلال تصريف الطاقة الحاضرة فعليا من ناحية ومن خلال تجنب ما يمكن أن يزيد كمية الإثارة و الدفاع ضد هذه الزيادة من ناحية أخرى ،**أما مبدأ اللذة** فهو نتيجة حتمية لمبدأ الثبات فكل فعل يعود إلى حالة إثارة شاقة تعمل على التوصل إلى خفض هذه الإثارات مع تجنب الألم و توليد اللذة، بينما **مبدأ الواقع** فهو بمثابة الشكل المعدل لمبدأ اللذة بإعتباره مبدأ منظم للنشاط النفسي كما يعمل على تأجيل الحصول على اللذة أو الحصول عليها وفق شروط يفرضها العالم الخارجي، فالسير النفسي تحكمه من جهة مجموعة من العمليات الأولية الخاضعة لمبدأ اللذة و تجنب التوتر و الألم .

ومن جهة أخرى عدد من العمليات الثانوية تكون طاقة متصلة و تخضع لمبدأ الواقع، إذن الجهاز النفسي الذي أسسه فرويد ينطلق من ثلاث مبادئ وهي الهو كخزان للغرائز و الرغبات، و الأنا الأعلى ممثل الرقابة و الضمير و الأخلاق بينما يشكل الأنا القطب الدفاعي بين المتطلبات النزوية للهو و ضغوطات العالم .

إضافة لمتطلبات الأنا وهو بالتالي الركن المسؤول و المكلف بضمان حفظ التوازن النفسي الجسدي ضد الأخطار الخارجية و الداخلية، و هذا بتوظيفه لمجموعة من الأليات الدفاعية و هي تشكل أنماطا مختلفة من العمليات التي يمكن للدفاع أن يتخصص فيها من أجل خفض التوترات النفسية الداخلية لضمان إنسجام الجهاز النفسي، ومن خلالها يحاول الفرد تحقيق التكيف مع الصدمات الشديدة و معالجة الصراعات النفسية الحادة التي يواجهها، فقد يستخدم الشخص الطرق اللاشعورية كالتشويه أو الرفض أو التحوير.

يقارن فرويد في تعامله مع طفولة الشخص خاصة، و مع البشرية عامة ميول الذات اللاوعية مع الجوانب الجنسية في الأسرة و في الجماعة البدائية ،و كل شيء ينحصر في عقدة أوديب " إن النبذ و القمع و بعض الأليات الغريزية كالعصاب ، و الغرائز الجنسية أعتقد أن مصدرها المجتمع"[24] .

فمعرفة النظريات الجنسية الطفلية و معرفة الإشكاليات التي تتلبسها فى رأس الطفل يمكن أن تكون مفيدة من أكثر من زاوية بل مفيدة أيضا إلى حد مدهش فى تفهمنا للأساطير و الحكايات على أن معرفة كهذه لا غنى عنها على الإطلاق لتطور الأعصبة بالذات . " فهنا تبقى النظريات الطفلية سارية المفعول و يكون لها نصيب عالي في الشكل الذي ستتجلى به الأعصاب " [25] .

وبناءا عليه يكتمل إدراك اللاوعي بالكشف فيه عن عقدة أوديب وعن تلك الميول الجنسية الأولى التي يكون تحت تأثيرها، و يتضح أن نظرية المعرفة التحليلية النفسية مشبعة بتخفيض مزدوج .

الأول حصر كل الحاضر في الماضي ، ثانيا حصر كل مظاهر النشاط الإنساني في ميوله الجنسي "هناك العديد من الظواهر التي تبدو تافهة عرضية كالإيماءات و الحركات كلها ظواهر هامة و علامات منبهة لفهم الأفعال النفسية ، بإعتبارها مليئة بالمعاني و التي ترتد إلى الماضي "[26].

و الآن نعرج إلى أهم مصطلح هو بمثابة الأساس القاعدي للبنية النفسية و دلالاتها، و هو مفهوم "عقدة أوديب" ،فقد ذكر فرويد عقدة أوديب لأول مرة في كتابه "تفسير الاحلام" و إكتشافه لهذه العقدة كان بعمل تحليلي ذاتي، فقد تبين أن فرويد وجد نفسه مشدودا فى عمله التحليلي ،و نحن نعلم معاناة فرويد جراء وفاة والده " 1897 "و أهميته في الخوض في تحليل نفسه .

فقد ولد لديه شعور بالذنب لم يجد له تفسير إلا كونه تلبية لأمنية طفلية، فما إستطاع إدراكه فى ذاته مكنته من تذليله و إستيعابه عند العصابيين ،كما أنه السبب الرئيسي لإكتشافه عقدة أوديب.

فثمة حادثة من حوادث فرويد العديدة توضح ذلك ،لم يكن فرويد يقضي أمسية واحدة بالمسرح ولكنه إستثنى ليلة خصصها لمشاهدة مسرحية "الملك أوديب "عندما عرض المخرج المسرحي المشهور "ماكس راينهارت" مأساة سوفوكل في

فيينا، لتصبح نموذجا يفسر من خلاله الإضطراب العصابي" أنت تعرف أن المحتوى المكبوت يطفو دائما على السطح مكشوفا غير مقنع تقريبا و لكنه بمنأى عن الفهم "[27] .

فهو في نظر فرويد النقطة الحاسمة في تطور و نمو الإنسان وفي تركيبته الحضارية (يمثل نقطة تحول بين الطبيعة والحضارة).فالإنسان ينفصل عن الطبيعة ليتابع سيره الحضاري هذا ما تناوله فرويد في كتابه (الطوطم والمحرم) حيث جعل من مقتل الأب الفعل الرمزي لبداية الإنسانية و مصدرا للشعور بالذنب .

يتطرق فرويد لهذا الموضوع في كتابه "تفسير الأحلام" في المقطع المخصص (الحلم موت الأحباب) فهو يعتقد أن مبدأ الحياة الطفولية تتميز بأنانية و نرجسية ،لأنها لم تدخل بعد إطار الحياة الإجتماعية المهذبة ،فتبين أن طباع الأطفال حتى المؤدب منهم ليس هو ما نأمل لهم إذا كبروا ، "و الطفل أناني إلى أقصى حدود الأنانية،و لحاجاته عنده وطأة شديدة و يلح في طلبها و يظل إلى أن تتحقق "[28].

وهكذا يتمنى الطفل زوال كل شخص يكون عائقا أمامه مثل ولادة أخ ،أو أخت ، فهو يتمنى إزاحته والتخلص منه فتنكشف العديد من الحالات العصابية " مثل الحقد و التعطش للتدمير كرمي الأشياء من النافذة و هو ناتج عن النرجسية الطفولية و رفضه للمنافسة من طرف أخ أو أخت تشارك حميمية الأم و هذا ما حدث لحالة هانز الصغير"[29].

وهذه الظاهرة التي تأخذ أشكالا مختلفة مثل الأمراض العصابية، قد نجدها حتى عند الأسوياء "كان لميلاد أخت صغيرة أعظم الوقع على نمو هانز الصغير الجنسي النفسي حيث كان في الثالثة والنصف من العمر ، فقد وثق هذا الحدث صلته بوالديه و حمله على التفكير بمشكلات لا حل لها ثم جاء مشهد العناية المبذولة للطفلة الصغيرة ليحيا الأنا و الذاكرية للعهد الذي كان في هانز نفسه ينعم بهذه اللذات، و أن تأثير كهذا بدوره نمطي ففي عدد يفوق كل التوقع من تواريخ المرضى أو الأسوياء"[30] .

يتبين من خلال تحليل فرويد أن عقدة أوديب تعود إلى مرحلة الطفولة الأولى، والتي تظهر ما بين سن الثالثة و الخامسة حتى تبلغ ذروتها لكي تنحل و يدخل الطفل بعدها مرحلة الكمون.

و تعود فتستيقظ في سن المراهقة ، والمراهقة تعرف في قاموس علم النفس" المراهقة من الرهق و يقال أرهقه الأمر بمعنى أتعبه و إحتمل منه ما لا يطيق و أرهق الأمر دنا منه و إقترب و المراهقة هي الفترة من العمر المتعبة للصبي لأنه فيها يبلغ مبلغ الكبار و يدنو و يقترب من الرشد و المراهقة ثلاث فترات في البداية تكون بواكير المراهقة ثم المراهقة المتوسطة وأخيرا المراهقة المتأخرة " [31]و هي المرحلة التي يحدث فيها الإنتقال التدريجي نحو النضج الجنسي، و الجسدي، و العقلي.

و هكذا يبدو أن مهمة مرحلة المراهقة تكمن في الإنتقال من مرحلة النرجسية إلى مرحلة العلاقات الموضوعية ، لتنتقل إلى إختيار موضوع جنسي جديد ، الشكل الذي تنحل به هذه العقدة و يحدد بالضبط نوعية العصاب أو الحياة السوية و ما ينتج عنها من رغبات جنسية ، فيمكن أن يتحول إلى إيجابي و يدخل في صراع منافسة مع الأب لكي ينتهي بالتماهي وإما أن يتحول إلى سلبي أي يتعلق بالأب بحب شبقي ، وتصبح الأم منافسا له ،و هذا يؤدي إلى الإنحرافات الجنسية أو ما يسميه فرويد بالنظريات الجنسية الخاطئة، " لا يمكن للغريزة السلبية إلا أن تكون غريزة جنسية ذات هدف سلبي "[32].

يفسرالتحليل النفسي طبيعة التغيرات النفسية الداخلية التي تحدث خلال سن المراهقة وفقا لثلاثة نماذج متكاملة :

فالنموذج الأول : ينطلق من إحياء للخبرات الأولى من الطفولة من الحياة و بالأخص عقدة أوديب .

وفقا لمبدأ البعدية ،يشكل مفهوم البعدية جزء من نظام فرويد المفهومي فما يأتي من بعد يعطي معنى لما حدث من قبل فهو يغير فى معالم الشخصية، حيث لا تأخذ الصدمة معناها إلا من خلال صدمة ثانية تأتي لتجنيسها ،ومنه فالبعدية تستلزم وجود حادثتين و هما حادث مفاجئ أول لا يعرف الشخص مضمونه و لا يؤدي الى إضطراب فى الشخصية ،بل يبقى كامنا و مستعدا للإثارة فبمجرد ظهور حادث أخر يأخذ الحادث الأول معناه .

كما يعتقد فرويد أن الذكرى المكبوتة لا تتحول إلى صدمة إلا في البعدية أي فى المرحلة المتأخرة من البلوغ ، فإنعكاسات الشخصية تتعلق بفجائية الحدث و أصله ،وهي تتولد من صراع نفسي يمنع الشخص من إنهاء التجربة التي وقعت له في شخصيته الشعورية ومن هنا يؤكد فرويد على دور الفجأة في حدوث الصدمة و التي تتحدد أساسا بشدة العنف من جهة ،و فجائية الواقع الذى يهجم على الأنا دون وسيط مسببا بذلك ثغرة فى الأبعاد الزمنية للشخص الماضي، الحاضر، المستقبل، و عليه لا تكون الصدمة النفسية إلا عندما تتعدى كميات الإثارة نفسها قدرات الفرد ،كما أن أصعب الصدمات هي التي تتزامن مع مرحلة المراهقة وإحيائها لذكريات الماضي .

مما يجعل المراهقة مجرد إعادة لمرحلة سابقة وهي مرحلة الطفولة، على العموم فترة المراهقة هي فترة إعادة تنظيم لكل ما تم هيكلته من المراحل السابقة ، و بالتالي أهم ما يتوصل إليه فى هذه المرحلة هو إعادة التأكيد و التعزيز النهائي لوحدته الجسدية ككل منفصلة عن الأخر، فالمراهقة من وجهة نظر سيكولوجية يبدأ الفرد خلالها بتعديل صورته و صورة الآخرين لديه، وتعديل النسق العلائقي للأنا مع المحيط حتى التنظيم النهائي لشخصية الأنا.

و يتم ذلك تحت تأثير النضج الجنسي في مرحلة النفس جسدية و يصفها "نوبير سيلامي" بأنها فترة من الحياة توجد بين سن الرشد فهي فترة حرجة مميزة بالتحولات الجسدية و النفسية تبدأ حوالي12أو 13 سنة و تنتهي حوالي 18أو 20 سنة ، وهي غير محددة الحدود ،لأن ظهورها و ديمومتها يختلفان حسب الجنس،و تتميز المراهقة بإستعادة نشاط و تفتح الغريزة الجنسية، و التي ترتبط إرتباطا وثيقا بالتغيرات الجسدية التي بها المراهق ،و يظهر النمو الجسدي للمراهق من خلال جانبين أساسيين، وهما الجانب الفسيولوجي الذي يشمل نمو و نشاط الجهاز الغددي و بعض الأجهزة الداخلية و الجانب العضوي الذي يشمل المظاهر العامة للنمو كالطول و الوزن ،و مع ذلك يبقى الموضوع له دور مساعد فى تطوير السياقات النفسية حيث أن مجموع هذه السياقات تؤسس و تبني طبيعة الفرد وهي الإدماج الذي يشكل هدفا نزويا و نمط علائقى مع الموضوع، و هو يميز المرحلة الفمية كما يمكن معايشته بواسطة مناطق شبقية مثل الجلد أو التنفس.

أما الإجتياف و هو سياق نفسي يمرر من خلاله الفرد و على المستوى الهوامي من الخارج إلى الداخل مواضيع و خصائص مرتبطة بهذه المواضيع فهو يتعدى الجسد إلى داخل الجهازالنفسي، أما التماهيات فهي سياق نفسي يرتبط بعقدة أوديب وهي تنقسم الى قسمين :

1-**تماهيات أولية** تجسد النمط البدائي لتكوين الفرد سببه نموذج الأخر .

2-**التماهيات الثانوية** فهي تبعث أكثر لتأكيد الهوية للفرد فهذه التماهيات المرتبطة بالأولياء من نفس الجنس تتم و تنظم تناسليا .

أما النموذج الثاني :فهو الحداد الذي يشكل الركيزة الأساسية لسيرورة المراهقة فالحداد عملية نفسية داخلية تنتج جراء فقدان موضوع التعلق العاطفي أكان الفقدان مادي أو معنوي ،مما يستلزم من خلاله تقبل ما حدث له .

و يعمل على إستيعابه وبالتالي يتحرر من الإنعكاسات السلبية المحتملة التي قد تنجر عن عدم تقبل القيام بعمل الحداد. فمفهوم الحداد يتضمن سحبا للموضوع الليبيدى من الموضوع المفقود، هذا العمل الشاق الذى يباشره الشخص بهدف الإنفصال يجعل الأنا يعاني من الكف الذي يفقده الإهتمام بالواقع مع الإنفصال التدريجي عن موضوع التعلق العاطفي

أما النموذج الثالث :فهو نموذج التغيير البنيوي ، تعتبر المراهقة وفق هذا الإتجاه كنهاية لمرحلة الطفولة، و بداية لسن الرشد ،و التغير الذى يحدث ما هو إلا إستمرارية لسيرورة الشخصية و نموها وما هو إلا حتمية لازمة للنضج، حيث أن المكتسبات الأساسية للشخصية كلها موجودة و تتحدد منذ الطفولة الأولى تماهيات أولية، وثانوية، قواعد نرجسية،إرصان الوضعية ،الإكتئابية*،و المراهقة لا تقوم إلا بإختبار المكتسبات و إظهار نقاط الضعف فيها مع تبيان الدور الفاعل والفعال لها في بناء التركيبة النفسية و العصبية للشخصية و الدور الأساسي للبلوغ هو جعل هذه البنية تحقق الهدف الأساسي من النمو و هو الحياة الجنسية و القدرة على الولادة ،فالتغيير الذي يأتي به سن المراهقة هو جسد الناضج الذى يستطيع به تحقيق رغباته النزوية، و التكرار يتمثل في أن قدرة جسد المراهق على تحقيق النزوات يحي لديه الرغبات الأوديبية المحرمة .

فعقدة أوديب يتم إحيائها من خلال مرحلة المراهقة حيث أن التغيرات الفيزيولوجية الناتجة عن البلوغ تكون مشحونة بكميات من الطاقة النزوية ، الليبيدية العدوانية و الهوامية المرتبطة بعقدة أوديب و التي تتطلب من المراهقة عمل نفسي من أجل إرصانها و مواجهة الخلل الذي تحدثه في البنية الدفاعية بسبب عودة و ظهور عقدة الخصاء ،فإعادة إحياء هاته العقدة يجعلها تمارس ضغطا على الجهاز النفسي، مما يهدد النظام الدفاعي الذي إكتسبه الأنا فى المراحل الأولى، و بالأخص الكبت ليضطر الأنا الأعلى وهو وريث عقدة أوديب بأن يحتوي الهوامات المحرمة .

تعتمد وجهة النظر البنيوية في علم النفس على دراسة الشخصية التي تنتظم وفق بنية عصابية ذهانية قائمة على آليتي الثبات و التغير ،هذه الإزدواجية تكشف أثر المراهقة فى تحديد طبيعة العلاقة بين الجسد و النفس، و الدور الذي يلعبه الجسد فى سيرورة المراهقة، فهي مرتبطة أشد الإرتباط بالتغيرات الفيزيولوجية الناتجة عن البلوغ ،هذا الجسد الذي يحمل إمكانية تحقيق النزوات لديه أيضا أثار صدمية على نفسية المراهق مما تشعره بنوع من التبعية له بعدما كان تابعا في طفولته إلى الوالدين .

و يؤكد فرويد أن العقدة الأوديبية تمثل حالة الكبت و القمع التي تعانيها الذات الإنسانية بالتطرق للحديث عن "أسطورة "أوديب الملك الذي قتل أباه "لايوس" ملك "تيبيس" و تزوج أمه "جوكست" على غير علم منه، هذا هو قدره لأن النبوة تؤكد ذلك ،و قد حددت مصيره قبل ولادته ، و دون أن يسأل أو يكون له الخيار لذلك ، و معرفة حقيقة نفسه هي الفاجعة بحد ذاتها ، فقد دفعته تكفيرا عن ذنبه إلى ترك الجاه وفقع عينيه لكي يسير تائها معدما في البراري .ليفسرفرويد كل العلاقات العاطفية بالإزدواج أي وجود مشاعر الحب و الكره في أن واحد تجاه الشئ .

و هنا يؤكد فرويد أن عقدة أوديب كناية عن إكتشاف مذهل لما يحدث للتحليل النفسي فهي مأساة القدرالتي خاط قصتها كل إمرئ قبل أن يشاهد النور ، فأوديب الملك عندما قتل أباه و تزوج أمه حقق بذلك أمنية كل طفل و هي التخلص من منافسه (الأب) و هي تكون واضحة عند الطفل ، خلافا لما هو عند الفتاة .

فالطفل يرتبط بحب متوازي بين الأم و الأب دون أن يخلق له ذلك أي إشكال، فهو يجمع بذاته مابين الإثنين و ينتقل بينهما دون أن ينشأ أي صراع ، و لكن المشكلة تبدأ عندما يتحول هذا الحب إلى شعور شبقي تصبح الأم موضوعا جنسيا يريد إمتلاكه ،فعندئذ يتبين له أن الأب يقف حاجزا أمامه و يحول دون تحقيق الرغبة .

"الرغبة الجنسية بإعتبارها قوة كمية وهي لا تقبل القياس ،هذه الغريزة نعبر عنها بالحب الذي تغنى به الشعراء و لكن هناك أنواع أخرى للحب كحب الذات ، حب الأباء و الأمهات لأطفالهم ، الصداقة ، حب الرجال بشكل عام و يمكن أن نذكر النتائج التي توصل إليها التحليل النفسي بأن كل هذه الأصناف من الحب هي تعبير عن مجموعة واحدة من الإتجاهات و هو الإتحاد الجنسي"[33] .

من هذا المنطلق تتجمع كل التغيرات الحاصلة في البدن من أمراض عصابية ، و نفسية فالنوراستيانيا تنشأ عن الإفراط الجنسي، و عصاب القلق ينشأ عن الإمتناع الجنسي،أما الهيستيريا و العصاب القهري فينشأن عن كبت الرغبات الجنسية أثناء الطفولة ،و على الأخص فيما يتعلق بعقدة أوديب .فقد إعتبرفرويد ظاهرة القلق بأنواعه ناتج كرد فعل لحالة من حالات الخطر التي تواجه الشخص و قد صنفها إلى عدة تصنيفات :

1 – **القلق الواقعي** و يعني هذا النوع إرتباط القلق بمثير موضوعي خارجي يتعلق بالأنا و ينتج عندما يدرك الفرد خطرا ما في الواقع أو في البيئة، و ذلك بهدف الإعداد لمواجهة هذا الخطر و التغلب عليه أو التخفيف من أثاره .

2– **القلق الخلقي** و هو نوع من الخوف الموضوعي إلا أنه ليس خارجي المصدر بل يكون مصدره الأنا الأعلى، ويبدو في صورة إحساس الأنا بالذنب، أو الخجل الناتجين عن تهديد الهو، و ذلك في تلك الحالات المتعلقة بالضمير أو القيم و التقاليد .

3– **القلق العصابي** و هو قلق شديد معالمه غير واضحة بإعتبار الهو مصدره أو جملة الغرائز التي تفشل ميكانيزماتها الدفاعية في صدها و من هنا يحدث القلق لاشعوريا بعيدا عن رقابة الأنا .

كما فرق فرويد بين الأمراض العصابية الحقيقية ا لناشئة عن الاضطرابات في الأعصاب أي عن أسباب عضوية، و بين الأمراض العصابية النفسية الناشئة عن خبرات الطفولة المؤلمة أي عن أسباب نفسية .

و قد إعتبر فرويد كل من النوراستيانيا و عصاب القلق من الأمراض العصابية الحقيقية ، و إعتبر الهيستيريا و الأمراض العصابية القهرية من الأمراض العصابية النفسية " و قد يسألني أحد كيف وصلت في الماضي إلى هذه الفكرة الخاصة بالتحول ، لقد حدث ذلك عنما كنت أقوم بدراسة الأمراض العصابية الحقيقية في وقت كان لايزال أمام التحليل شوط بعيد حتى يصل إلى التمييز بين العمليات الموجودة في الأنا و بين العمليات الموجودة في الهو "[34].

العقدة الأودبية و عقدة الخصاء تمثلان المحور الذي يدور حوله كل التحليل النفسي فمن هذه العقدة تتفرع الأعراض العصابية ، و من حلها تبدأ الحياة السوية و هي المحور الذي تتكون حوله البنية النفسية في كل مشتقاتها سواء كانت من طبيعة إجتماعية أو إحساسات نفسية داخلية .

فهو يؤكد أن عقدة أوديب و عقدة الخصاء لا يمكن الفصل بينهما، فللخصاء دور رئيسي في التحولات الليبيدية عن أهدافها ، فهي التي تؤدي إلى تطورات هامة في حياة الطفل النفسية ، لأن وظيفتها تنسيقية صحية فهي تحرره من النزوات الفردية .

فقد أكد فرويد في كتابه (تفسير الأحلام) بذكره لعقدة أوديب و تأثيرها على بعض الحالات مثل حالة هانز الصغير" كان هانز طفلا ذكيا و مجتهدا ،و عمل والديه على تربيته تربية حرة دون إكراه أو قيد على أي شئ بقدر الإمكان، و لشدة ذكائه كان فرويد يستشهد ببعض أقواله و ملاحظاته التي تنمي عن تفكير الأطفال ،و الإهتمام بألغاز الحياة الجنسية في مقال نشره عام 1907 عن الشروح الجنسية"[35] .

لقد إكتشف عقدة الخصاء من خلال تحليل حالة "هانز الصغير" و تظهر حين يدرك الطفل الفروق التشريحية بين الجنسين، و يكتشف أن البنات لهن عضوا ذكريا(البظر) ولكنه ظامرا عقابا لهن . "إن هذه السمة تبدو للوهلة أولى عسيرة التأويل، لكن سرعان ما تفضي أمامنا تفسيران يزاحم أحدهما الأخر و إن كان لا يتنافيان ، فالموقف المؤنث من الأب ضرب عليه نطاق من الكبت ،حالما أدرك الصبي الصغير أن لمنافسه المرأة على حب الأب شرطا ،وهو التخلي عن عضو ذكورته ، أي الخصاء و على هذا يكون نبذ الموقف المؤنث نتيجة الصراع ضد الخصاء"[36] و من ثمة نجد أن إشتياق الطفل الذكر المحرم للأم و نقمته على الأب تؤدي به إلى الصراع مع الأب ،فهو يتخيل أنه منافسه المستبد الذي سيلحق به الضرر حول أعضائه التناسلية .

"إن القلق الذي يحدثه السلوك غير السوي في الطفل يؤدي إلى خوف جنسي ، و هو خشيته من أن يعاقبه والده بإستئصال قضيبه"[37].و يؤدي الخوف من الخصاء أو ما يسميه فرويد بحصر الخصاء أو قلق الخصاء إلى كبت الرغبة الجنسية في الأم و العدوان نحوها، مما يساعد على حدوث التما هي الذاتي بالأب ،أما بالنسبة للأنثى فهي تشعر بخيبة الأمل عندما تكتشف أن الطفل يمتلك عضوا جنسيا يختلف عنها و من ثمة تعتبر أمها مسؤولة عن حالة الخصاء هذه ،مما يضعف حبها لها و تبدأ البنت تحول حبها لأبيها .

أما لدى الفتاة فإن أثار عقدة الخصاء أقرب إلى أن تكون من نسق واحد، ولكنها ليست أقل عمقا " فبديهي أن البنت الصغيرة لا حاجة بها لأن تخشى فقدان قضيبها غير أن رد فعلها ينبع من كونها لا تملكه فمن البداية تحسد الصبي"[38] .

و هذا ما يطلق عليه فرويد بعقدة إلكترا عند البنت و هي تقابل عقدة أوديب عند الولد و التي تبلغ ذروتها ما بين ثلاث و خمس سنوات أي خلال المرحلة القضيبية .

و يسجل أفولها الدخول في مرحلة الكمون، و تتأجج من جديد أثناء البلوغ ،بينما عقدة إلكترا فهي تشير إلى التعلق اللاواعي للبنت بأبيها و غيرتها من أمها و كرهها لها، لأنها تشكل عقبة تقف أمامها في طريق الإستحواذ على أبيها، ومن هنا تكتسب البنت عادات وسلوكيات الأم مثل ترتيب البيت و العمل على صيانة الأشياء و المحافظة عليها .

كما تختلف بنية وتأثير عقدة الخصاء عند كل من الطفل و البنت إذ يخشى الطفل الخصاء بإعتباره تنفيذا لتهديد الأب له على نشاطاته الجنسية، أما بالنسبة للبنت فيعتبر قلق الخصاء منبعا لرغباتها الأوديبية و رغبتها في إمتلاك قضيب ،إذ تعيش مشاعر نقص و جرح نرجسي بسبب فقدانها للقضيب الذي تعتقد أنه كان موجودا و بتر، و تزداد مشاعر النقص لتدخل في صراع أوديبي منبثق من عقدة الخصاء، بحيث توجه رغباتها الليبيدية نحو الأب بعدما تدرك حرمانها للقضيب، فترغب في أن تحل محل أمها و تتحول الرغبة في القضيب إلى الرغبة في الحصول على طفل من أبيها لتصبح الأم منافسة لها .

هكذا يعترف فرويد بالذات الشهوانية عند الطفل كمحور جوهري يجري حوله تنظيم سائر ميوله و إنجذاباته اللاواعية كقوة محركه تحدد النشاط البشري، و هذا بفك اللغة الرمزية اللاوعية بغية الكشف عن مغزى هذه المظاهر النفسية سواء أكانت أحلاما أو أعراضا عصبية .

" فالنشاط الجنسي الذاتي للطفل يستمد قوته و موضوعه من العقدة الأوديبية التي تمثل المحور الأساسي لتكوين العصاب فيما بعد،فالأب يمثل الحاجز الأول لتحقيق الإشباعات الجنسية الذاتية و المنافس الأول لإمتلاك غرضه الجنسي "[39] .

حاول فرويد في البداية إثبات نظريته عبر المعطيات الواقعية، وهذا مابرهن عليه في تحليله لحالةالمريضة دورا" Dora" لقد كانت في الثامنة عشرة من عمرها ، مريضة بالهيستيريا تظهر على شكل كحات طويلة تفقد خلالها صوتها .

كما كانت تشعر بأعراض تشبه أعراض إلتهاب الزائدة الدودية، ويتلخص رأى فرويد في هذا المجال بأن عمليات الكبت المؤدية للهستيريا تترك بصماتها واضحة على ذاكرة المريضة، و ذلك بعجز هذه المريضة عن عرض تاريخ حيا تها بطريقة متماسكة و محترمة للتسلسل المنطقى .

وكانت أعراضها الرئيسية هي الإكتئاب ، و الإضطرابات الطبائعية ،كما كانت منغلقة إجتماعيا أما عن تاريخ مرضها فقد أسرده فرويد كما يلي :

فى السادسة من العمر أصيب والد دورا بمرض السل، وهذا ما جعلها تتعلق بأبيها، و في سنها الثامن كانت تعاني من التبول اللاإرادي، كما عانت من صعوبة في التنفس وكان بداية لظهور مرض الربو وبمجرد ظهور هذا المرض إختفى سلس البول .

و سنها الثانية عشر ظهرت لدى دورا ألام الشقيقة، و قد أعتبر فرويد هذا الصراع من الأمراض البسيكوسوماتية و لكن عند بلوغها سن السادسة عشر إختفت ألام الشقيقة لتبقى تلازمها نوبات السعال العصبي، و التي كانت تترافق مع حالة من الزكام .

لقد عانت دورا منذ طفولتها أعراضا جسدية و التي كان العلماء يعجزون عن تفسيرها مما إستدعى بوالدتها إلى توجيهها للعلاج على يد فرويد وهي فى الثامنة عشر من عمرها ليبني العلاقة الحتمية بين تاريخ المريضة و مرضها و التي حددها في محطات أساسية وهي :

1-**العلاقة الأوديبية:** إن لظهور السيدة ك في حياة الأب دورا كبيرا في تفجير ذلك الصراع الأوديبي العنيف، فقد كانت دورا متعلقة بوالدها أشد التعلق بالإضافة إلى ضعف شخصية الأم و التي إنساق على إثرها تدهور العلاقات الأسرية علاقة الأب بالأم " كانت والدة دورا إمرأة غير مثقفة منخفضة الذكاء و عندما مرض زوجها إتجهت إهتماماتها نحو المنزل

فصارت على حد قول فرويد نسخة لما يمكن تسميته بذهان ربة المنزل "[40] .فهذ االصراع هو السبب الرئيسي وراء نوبات الشقيقة

2 – الثنائية الجنسية : لقد عانت دورا من مظاهر الثنائية الجنسية منها حميمية علاقتها بإبنة عمتها أحاديثها الجنسية مع السيدة ك، وما بينه الحلم من إشتهائها الجنسي للسيدة ك، تخيلها للممارسة الإستمنائية لإبنة خالتها، ومن هذا المنطلق إستطاع فرويد أن يكشف ما كان مكبوتا فى نفسية دورا و هي عقدة ديان *

3–المشهد الأول : و هو مشهد العلاقة الجنسية بين الوالدين فقد تذكرت دورا ما كان بين والديها على إعتبار أن غرفتها ملاصقة لغرفتهما .

و إستطاعت فى إحدى الليالي أن تكتشف ببعض الدلائل التي توحي بوجود شئ ما فلجأت إلى التخيل ألهوامي مما يولد هواما أوليا وهو مصدر القلق .

4 –إرتباطها بالسيد ك نتيجة لثنائية العواطف حب و كره السيدة ك زوجة أبيها، تعلقت بالسيد ك و لكنها بعد فترة إكتشفت تلاعبه و خداعه ، و قد وجد فرويد أن دورا تحب والدها و تكره أمها و لكنها تحولت عن والدها، و هددت بالانتحار، إذ إكتشفت علاقة بين والدتها و بين صديق العائلة السيد ك . و أن والدها قد إتجه بتشجيع خفي من والدتها نحو السيدة ك .

ووجد فرويد أن دورا نفسها كانت تميل إلى السيد ك و لهذا تخيلت أن رغبتها في السيد ك قد أشبعت و أنها قد حملت منه، و أن ما ظهر منها من علامات الزائدة الدودية هي عوارض حملها منه ،و لكن الحقيقة أن دورا لم تضاجع السيد ك و أنه إلى جانب حبها له ، حبها القوي لوالدها ورغبتها الشاذة ناحية والدتها .

و هنا تظهر الدراسات النفسية الفرويدية أو بالأصح الدراسات التحليلية النفسية أن الطبيعة البشرية في أخص خصائصها تتكون من غرائز أولية، يمتلكها كل إنسان عملها إشباع حاجات أولية معينة " تمر بمرحلة طويلة من التطور قبل أن تبدأ عملها بشكل إيجابي لدى البالغ ، و لكنها أحيانا تتوقف عن العمل و تتجه بنشاطها نحو أهداف أخرى و قد تنصرف إلى مناطق أخرى غير المناطق المنوطة بها ، و قد تتداخل أحيانا ، و قد تعارض بعضها البعض "[41] .

توصل فرويد إلى أن العصاب (حالة هانز الصغير و دورا) لا ترتكز على حالة فيسيولوجية بل على حالة عقلية أو نفسية ، فالكبت هو الألية المسببة للمرض ، فلو أن مريضا يعاني من عقد نفسية فهذا يعني أن ثمة دوافع و أفكار مكبوتة في اللاشعور و محتفظة بشحنتها الأصلية من الطاقة النفسية و سرعان ما تتحول إلى نزوات جنسية "هكذا كانت المنطقة التناسلية في الجبلة الجنسية لهانزالصغير هي منذ البداية من بين المناطق الشهوانية التي توفر له أعظم لذة "[42] .

و قد كشف من تلك المرحلة ما يلي :

1– إكتشاف أهمية التنفيس الانفعالي .

2– قناعة فرويد بأن الإضطرابات الإنفعالية المؤلمة و المؤدية إلى الإضطرابات الهستيرية ترتبط بخبرات جنسية مؤلمة في الطفولة .

3- الإضطرابات الإنفعالية المؤلمة هي أساس الإضطرابات الهستيرية .

4- إكتشاف دورالتنويم المغناطيسي المحدود و إرتباطه بأعقد المشكلات النفسية خاصة عقدة أوديب و عقدة الخصاء .

و هكذا يتبين لنا أن ماقاله فرويد عن عقدة أوديب و عقدة الخصاء هي التي تميز المرحلة الجنسية ، فلا يحق الحديث أن الصيغة الجنسية قبل دخول الطفل في المرحلة القضيبية و يعتقد أن هناك حتمية لا يفلت منها المرء و هي منافسة الطفل للأب.

و لا يخفى بأن هذا الأوديب له صلة فيلوجينيكية تعود إلى تطور الإنسان البدائي (أسطورة أوديب) " إذ لو كانت السيرورات النفسية عند جيل بذاته لا تنتقل إلى جيل أخر ولا تتواصل لدى جيل أخر لكان على كل جيل أن يعاود من جديد تعلمه و تمرنه على الحياة مما كان سينفي كل تقدم و كل تطور"[43].

يظهر جليا أن صورة جسدنا تبنى تدريجيا خلال مرحلة الطفولة الأولى، ثم تكتسي في بداية المراهقة التكيف بعد بلوغ سن الرشد، فكل واحد منا في إعتقاد فرويد يعيش هذه المراحل الليبيدية بشكل مختلف فكل فرد يعيش جسده على حسب تاريخه ، و تجاربه الشخصية و إحباطاته .

فلكل جسم مكان للخيال و الهوام البدائي ومدى تأثير الطفولة بالموضوع ،إن التفاعل المتبادل بين مختلف الأليات المكونة للهوية الشخصية ومرونتها أو صلابتها يحدد و بدرجة كبيرة نوعية و حالة الشخصية .

تتحدد وفق نظرية التحليل النفسي بنماذج ثلاث و هي العصاب الذهان و الحالات البينية و هي تختلف فيما بينها في مراحل التثبيت و بذلك في النكوص و كذلك كيفية توضيف الموقعية الأولى و التي ترتبط بالشعور، ما قبل الشعور و اللاشعور .فالشعور وظيفة من وظائف الإدراك بإعتباره وعي الذات لذاتها ،و مقرعملية التفكير و يمثل التفكير المنطقي الواقعي الذي يراقب بإستمرار النزوات والرغبات المندفعة من اللاشعور بإعتباره خاضع لمبدأ اللذة، أما ما قبل اللاشعور فهو نظام يتميز تماما عن نظام اللاشعور ومع ذلك فهو يتضمن مشتقات اللاشعور، من جهة ومن جهة أخرى يحتفظ بإنطباعات العالم الخارجى .

و بشكل أدق يدل على ما هو حاضر ضمنيا فى النشاط الذهني و لكن دون أن يكون مطروحا كموضوع للشعور و يعرف فرويد ما قبل اللاشعور بإعتباره لاشعوري وصفيا مع قدرته على النفاذ إلى الشعور، بينما يضل اللاشعور مفصولا عن الشعور، أما اللاشعور فهو مقر النزوات الفطرية والرغبات و الذكريات المكبوتة يحكمه مبدأ اللذة، وهو يحتوي على المحتويات المكبوتة التي تمنع من العبور إلى نظام ما قبل الشعور و الشعور بفعل الكبت أي الكبت الأصلي، و الكبت البعدي لتبقى المادة اللاشعورية نشطة تبحث عن التفريغ أو تشويه الرقابة لتجد منفذا في بعض السلوكيات منها الهوام الاحلام النسيان .

فالتحليل النفسي مدرسة تدين لمنشأها لفرويد فقد طبقت الكثير من الأفكار و النظريات بإحكام خاصة في مجال فهم طبيعة البشر و ما تعانيه من إضطرابات و عقد نفسية فالمرض النفسي مهما كان مصدره فهو ناتج عن حصيلة لعقد نفسية و التي تكونت في الفترات المبكرة من حياة الإنسان .

و بالتالي فالأعراض النفسية المضطربة ترتبط إرتباطا وثيقا بذكريات لخبرات جنسية و صدمية مبكرة لتصبح لاشعورية و يهدف التحليل النفسي إلى تحرير المريض من القلق و الإضطرابات السيكوسوماتية و التي تتخذ أشكالا جسدية منها :

1 -البول السكري .

2 -الربو الشعبي .

3 -ضغط الدم .

4 -آلام الظهر و المفاصل الروماتزمية .

5 -بعض الأمراض الجلدية .

6 -بعض أمراض العيون .

7 -التبول اللاإرادي .

8 -السعال الدائم حتى فقدان الصوت .

9 -مشاكل على مستوى الجهاز الهضمي قد يسبب فقدان للشهية العصبي و هي حالات يزيد حدوثها في الفتيات من الطبقة العليا في مرحلة المراهقة ومن الأعراض المميزة لهذه الحالة رفض الطعام و نقص الوزن بصورة ملحوظة و إنقطاع الطمث و قد تكون هذه الحالة مصحوبة بتناول الطعام بصورة قهرية في نوبات من النهم العصبي في نفس المريضة .

و من المتغيرات النفسية التي ترتبط بصورة الجسد الإكتئاب والشعور بعدم الرضا عن الجسد يجلب الشعور بإنخفاض تقدير الذات، و هذه المتغيرات السلبية تتضافر معا لتفسح الطريق لأعراض إكتئابية تؤدي في نهاية المطاف الى إعاقة قدرة الفرد على التواصل و التفاعل مع الذات و مع الأخرين .

الهوامش :

★ التحليل النفسي ليس تركيبة بنيوية على غرار ما هو متعامل في العلوم الفيزيائية و الرياضية إنما هو عملية فن يكشف في طياته عن حقيقة الذات و إرتباطها التاريخي.

1- سيغموند فرويد :مدخل إلى التحليل النفسي ت .جورج طرابيشي ،دار الطليعة للطباعة و النشر بيروت ص .20

2. روجيه موكيالي العقد النفسية ت موريس شربل منشورات عويدات بيروت باريس- ط 1- 1988- ص 22.

3- سيغموند فرويد :ما فوق مبدأ اللذة ت .إسحاق رمزي- دار المعارف- ط 5 ص23.

4-S.Freud introduction à la psychanalyse tome 2 Trd: jankélévitch 1921 p15

*-الليبيدو كلمة لاتينية تعني التلذذ استنادا الى شهوة جنسية أما في مفهوم التحليل النفسي فهي طاقة نفسية ترتبط بالغريزة الجنسية و هذا ما اقره فرويد في كتاباته الاولى و لكن بعد إكتشاف غريزتي الموت و الحياة أصبحت تعني طاقة الحياة النفسية للكائن الحي.

5- أحمد عكاشة فرويد حياته و تحليله النفسي: مؤسسة المعارف للطباعة و النشر- بيروت -ص 32.

6- د هانز ساكس :فرويد أستاذي و صديقي: ت سعد توفيق الهيئة المصرية العامة للكتاب- 1985-ص 77.

7-S.Freud l'avenir d'une illusion Trd: Bonaparte 1932 p17.

*- مشاعر الذنب يميز فرويد بين الشعور بالذنب عن الشعور بالندم فالندم يكون ناتج عن فعل ارتكب في الماضي اساسه رغبات عدوانية قد اشبعت بينما الشعور بالذنب فلا علاقة له بالزمن باعتباره حالة هوامية لم يتحقق إشباعها بعد.

8- مصطفى حجازي تأهيل الطفولة غير المتكيفة دار الفكر العربي- بيروت- ط 1 – 1995- ص 13.

**- الماسوشية شذوذ جنسي يرتبط فيه الاشباع بالعذاب و الألم او بالإذلال الذي يلحق بالشخص.

9- سيغموند فرويد : الكبت (التحليل النفسي) ت علي السيد حضارة -د ط- د ت- ص54.

10. محمد أحمد النابلسي الصدمة النفسية علم النفس الحروب و الكوارث: دار النهضة العربية- بيروت- لبنان- دط- دت ص 24.

11- نوربير سيلامي المعجم الموسوعي في علم النفس الجزء الرابع ت وجيه أسعد منشورات وزارة الثقافة- دمشق 2001 - ص 1620.

12-المرجع نفسه ص1629.

13- المرجع نفسه ص 1633.

14- نوربير سيلامي المعجم الموسوعي في علم النفس الجزء الرابع ت وجيه أسعد منشورات وزارة الثقافة- دمشق 2001 - ص 1637.

15- المرجع نفسه ص1638.

16-المرجع نفسه ص1639.

17-المرجع نفسه ص1642.

*-بيار جانيه عالم نفس إكلينيكي فرنسي ولد عام 1859 و توفي عام 1947 تلقى دروسه في باريس و كما فعل فرويد درس مع شاركو و تخصص في الإ عتلالات العصبية و العقلية ، عرف بأعماله حول الهستيريا و الشخصية المتعددة و فسر هاتين الحالتين وفق نظرية المشاركة مؤكدا أن الشخص الهستيري ينقصه قوة متماسكة مما يجعل شخصيته تتجزأ إلى أجزاء واعية و أخرى غير واعية .

*هي اعراض تؤثر فيها العوامل الذهنية و النفسية للمريض فيصاب مثلا بالصداع النصفي او القرحة المعدية وهذه الاعراض ليس لها اسباب جسدية اوعضوية ولكن تاثير الحالة النفسية والمزاجية يسبب اعراضا نفسية جسدية

18- سيغموند فرويد :محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي ت عزت راجح مصر للطباعة و النشربيروت د ط -دت ص 7 .

19-S.Freud le moi et le ca Trd: janekélivitch 1923 p37-

20- سيغموند فرويد : الموجز في التحليل النفسي ت سامي محمود علي ، عبد السلام القفاش، مهرجان القراءة للجميع دط ، د ت ص29.

21- د : فيصل عباس الشخصية في ضوء التحليل النفسي ، دار المسيرة بيروت دط ، د ت ص67.

22-سيغموند فرويد: النظرية العامة للأمراض العصابية : ت جورج طرابشي دار الطليعة- بيروت دط -دت ص70.

23-سيغموند فرويد :محاضرات تمهيدية جديدة في التحليل النفسي ت: عزت راجح مكتبة مصر طباعة دط- دت ص61.

24- S.Freud Actes obsédants et exercices religieux Trd : Marie Bonaparte 1932 p08

25- سيغموند فرويد الحياة الجنسية - ت جورج طرابشي دار الطليعة بيروت ط3 ،1999 ص 19 .

26- S.Freud introduction à la psychanalyse tome 1 Trd: jankélévitch 1921 p15.

27-هانز ساكس فرويد استاذي و صديقي ت سعد توفيق الهيئة المصرية العامة للكتاب -القاهرة --1985ص 61.

28-سيغموند فرويد تفسير الأحلام ، ت عبد المنعم الحفني مكتبة مدبولي ط3 ، 2007 ،ص 53.

29- S.Freud un souvenir d'enfance dans fiction et vérité de goethe Trd : marie bonaparte 1933 p1.

30 -سيغموند فرويد الأنا و الهو ت محمد عثمان نجاتي دار الشروق- بيروت- ط4، ص 336.

31- عبد المنعم الحفني الموسوعة النفسية الجنسية مكتبة مدبولي- ط4 – 2002-ص 100.

32- إدغار بيش : فكر فرويد ت : جوزيف عبد الله ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر ص 73.

*الاكتئاب يعني وجود خلل على التوازن العاطفي و النفسي بالاضافة الى التوازن الجسدي .

33- S.Freud psychologie collective et analyse du moi Trd S.jankélé vitch en 1921 p 27.

34- سيغموند فرويد : الكف ، العرض ، القلق ت : محمد عثمان نجاتي دار الشروق -ط4 ،1989 -ص 23.

35- سيغموند فرويد :التحليل النفسي لرهاب الأطفال "هانز الصغير " ت: جورج طرابيشي دار الطليعة بيروت ص15.

36- سيغموند فرويد : إبليس في التحليل النفسي ت: جورج طرابيشي دار الطليعة بيروت ط1 ، 1980 ص 28.

37-أحمد عكاشة : سيغموند فرويد حياته و تحليله النفسي مؤسسة المعارف للطباعة و النشر بيروت دط ، د ت ص 60.

38- سيغموند فرويد مختصر التحليل النفسي - ت جورج طرابيشي- دار الطليعة للطباعة و النشر- بيروت ط2 1986ص 64 .

39- عدنان حب الله : التحليل النفسي من فرويد إلى لاكان مركز الإنماء القومي القاهرة دط دت ص 83.

40- ماريتي بيار فان م دوميزان م دافيد س النابلسي محمد- بسيكوسوماتيك الهستيريا و الوساوس المرضية حالة دورا بين فرويد و ماريتي- ت د غزوى نابلسي دار النهضة العربية للطباعة و النشرالقاهرة - 1990 ص 18.

* عقدة ديان : إن عجز الفتاة عن تخطي العقدة الأوديبية خاصة عقدة إلكترا يؤدي إلى إضطراب نضجها الجنسي و يتيح لنرجسيتها هيمنة مطلقة بحيث تتحول هذه النرجسية إلى ثانوية، و تتدفع بالفتاة إلى البحث عن شبيهة لها تصب عليها هذه النرجسية.

41- سيغموند فرويد : الحب و الحرب و الحضارة و الموت ، ت عبد المنعم الحفني ، دار الرشاد ط1 1992 ، ص 16-17.

42- سيغموند فرويد : الأنا و الهو مرجع سابق ص 123.

43- S.Freud totem et tabou Trd S.jankélé vitch ED Payot paris 1968 p 181 .